التطبيق الثالث :

جزء من قصيدة : " يا طريقي " لأبي القاسم عبد الله :

(على الطالب استحضار القصيدة كاملة)

يا رفيقي

لا تلمني عن مروقي ...

إذ أنا اخترت طريقي ...

وطريقي كالحياة

شائك الأهداف مجهول السمات

عاصف الأرياح وحشي النضال

صاخب الشكوى وعربيد الخيال

ما به غير جراحات تسيل

وظلام وأنين ووحول

تتراءى كطيوف

من حتوف

في طريقي ...

يا رفيقي ...

* * * *

ألمح الأطياف من حولي شوادي

للرؤى السكرى لآلاف العباد

للربيع ... للضياء ... للزهور

للهوى الزخار بالذكرى وآنام العطور

غير أني كلما حاولت وصلا

لم أجد قربي ظلا

غير أعقاب الشموع

وغديرات الشموع

يارفيقي ... !

* * * *

لست أنسى حين ضوأت المشاعل

واحتضنت حزمة النور ماشيا في المجاهل

وعبرت قنوات من وحول وشباك

وتصفحت الوجود

فإذا هو عرين الأسود

بل خضم من دماء وضفاف للعراك

وسياط ولحوم

ورقيق وقروم

ناهدات في طريقي ...

يا رفيقي ...

* * * *

أنا أمشي والجموع من ورائي

زاخرات في ابتهال وولاء

ويقيني ...

فوق أسراب الظنون

باحث في فاتناتي :

الجمال والخلود والحياة!

هل بلغت ؟

ما أردت ؟

لست أدري غير أني في طريقي !

يا رفيقي ... !

لمحة عن الشاعر :

هو أبو القاسم سعد الله ، شيخ المؤرخين الجزائريين ، ولد عام 1930م بضواحي حي قمار ولاية الوادي ، باحث ومؤرخ ، ومصلح اجتماعي وديني ، له العديد من البحوث الهامة ، منها : تاريخ الجزائر الثقافي والحركة الوطنية الجزائرية وبحوث في التاريخ العربي الإسلامي ، توفي يوم 14 ديسمبر 1973م.

الفعل :

يكثر " سعد الله " في قصيدته من الفعل الماضي ، وربما مرد ذلك رغبته في حث قارئه على العودة إلى ماضيه البهيج والبناء عليه قصد الإنطلاق ، فلا حاضر بلا ماض ، ويظهر هذا الإستعمال عفويا في القصيدة ، يحركه فقط شعور الشاعر ، إخترت / حاولت / إحتضنت / عبرت / تصفحت / بلغت ...

وقد زاوج الشاعر بين الماضي والحاضر ، وإن كانت نسبة الفعل الحاضر أقل من الفعل الماضي ، ربما لضبابية حاضر الشاعر ، وانطلاق الجزائر إلى مرحلة مجهولة ، غير معروفة النتائج : ألمح / أجد / تلمني / تتراءى / أنسى / أمشي / أدري ....

ومن المعلوم أن الفعل في القصيدة يعطي حركية وحيوية للخطاب .

وتسير الأسماء جنبا إلى جنب في القصيدة ، تبدو وكأنها ساهمة ، ثابتة تبرز هذه الجدلية التي تتنازع مشاعر الشاعر وهو الذي يخوض ثورتين لا يدري أيربحهما معا أم يخسرهما ، فثورة فعلية على الإستعمار الذي أباد وأفسد وقهر وشرد ودمر ، وثورة على الشعر المتوارث الذي أضحى قاصرا على التعبير عن المشاعر ، ومواكبة الزمن المتسارع .

البيان والبديع :

تزخر القصيدة بمختلف ألوان البيان والبديع ، وعلى الطالب استخراجها وتصنيفها ... (إستعارات ، كنايات ، جناس ، طباق) وسيلحظ الطالب أنها وردت عفوية لا قصدية ، وأنها أبرزت مشاعر الشاعر الملتهبة ، وحيرته ،، والتناقض بين ما يحياه وما يتمناه .

الحقول الدلالية :

سيلحظ الطالب أن القصيدة يتوزعها حقول دلالية ثلاث :

أولا ألفاظ الطبيعة : ظلام / طيوف / وحول / ربيع زهور / عطور / أسراب ....

ثانيا ألفاظ اليأس والألم : ظلام / شكاوى / دموع / أنين / رماد / مزقت / قيد / جريح ....

وهذان الحقلان يؤشران على اتجاه رومانسي يعتنقه الشاعر عن قناعة ، فهو على غرار الشعراء الرومانسيين العرب ، يوظف مظاهر الطبيعة ويتماهى مع عناصرها لتبيان حزنه وأنينه وألمه وآماله وأحلامه ، وإننا نلمح ثوب مدرسة المهجر جليا في ثنايا القصيدة ، معنى ولفظا بل وعبارة .

ثالثا ألفاظ الثورة :

ولعلها أن تكون سبب كتابة الشاعر لقصيدته ، فالثورة ثورتان : معنوية ومادية ، أما المعنوية – فكما أسلفنا – هي ثورته على الجمود والتقليد والكلاسيكية وعمود الشعر والمادية هي مساندته لثورة الفاتح من نوفمبر 1954م ، ومحاولته إبراز المواجهة بين الواقع المفروض والقائم المأمول : طريقي / النضال / العراك / داميات / الولاء / الإرهاب / الإنطلاق / المجد / الوطنية ....

إن محاولة سعد الله ناضجة على جدتها ، وهي محاولة موفقة إلى حد بعيد إذا ما نظر إليها باعتبار أول تجربة كاملة في الثورة على الشعر القديم في الجزائر ، وهي تنبئ عن فهم عميق ، ووعي لدى الشاعر وقصيدته في إحداث القطيعة مع الشكل القديم .

إستخرج أهم العناصر الجديدة في القصيدة وإبراز دورها فيها (مثلا التكرار / الإيقاع / القافية / الأصوات / الفضاء الطباعي أو شكل المقاطع ...).